

القبلاه

مذهب التأويلات الباطنية

الدكتور رشاد عبد الله الشامي

القبلاه هي تيار أو مدرسة فكرية تعتمد على الباطن والوجdan الذاتي لتفسير الكتب الدينية. وأهم ركائز هذه المدرسة هي التصوف الذي أدى إلى أحداث خول مهم وخطير في العقيدة اليهودية دون المساس بشعائرها الدينية الظاهرة وقد انتشرت هذه النزعة بين يهود أوروبا في القرن السادس عشر وما بعده. وكان لهذا الانتشار أثره الكبير على النزعة المسيحانية عند اليهودية وبالتالي على تأسيس الكيان الإسرائيلي الحالي.



أستاذ الدراسات العربية في قسم اللغة العربية وأدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس، وله العديد من المؤلفات في مجال الفكر الإسرائيلي والديانة اليهودية.

يعتبر التلمود هو المصدر الرئيسي الذي تستقي منه حياة اليهود في شرق أوروبا شرائعها ونظم حياتها التعليمية والدينية والاجتماعية، كما أن الحاخامات التلموديين كانوا هم المسيطرین على كل شرایین الحياة الخاصة بيهود «منطقة الاستيطان» في كل من روسيا وبولندا ، وكان المجتمع المسيحي المحيط بهم ينظر إلى التلمود وشرائعه باعتباره أصل كل الشرور التي تصدر من اليهود تجاه المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها ؛ لما تحتويه شرائعه وتعليماته من حض على العزلة وكراهية الآخرين والتعامل معهم بحذر وشك، ونظراً لما كانت تحتوي عليه بعض أجزاءه من أوصاف بذئبة للمسيح ولأمّه السيدة مريم.

وكما هو معروف، فقد تركّزت جهود فقهاء اليهود بعد تدوين التلمود (القرن الخامس الميلادي) في تأليف مصنفات دينية حول تفسير التلمود بشقيه «الهلاخي» (التشريعي) و«الهاجادي» (القصص الأسطوري والشعبي).

ولعل أشهر فقهاء اليهود الذين كتبوا تفاسير للتلمود اثنان، هما: موسى بن ميمون (مارس ١١٣٥ - ديسمبر ١٢٠٤) الذي عاش بالأندلس ومصر والمعروف اختصاراً باسم «رمبام» ، وربى شلومو بريتسحاك الذي عاش في فرنسا (١٠٤٠ - ١١٥٠) والمعروف اختصاراً باسم «راشي» أو «راشى المقدس» .

وقد ألف ابن ميمون كتابين كبيرين في تفسير التلمود، هما : «سيفر هماؤر» (كتاب السراج)^(١) ، وكتاب «مشنه توراه» (تنمية التوراة)^(٢) .

وبالرغم من أن الغالبية العظمى من اليهود اعتبرت كتاب «مشنه توراه» أعظم الكتب التي كُتبت بعد خاتم التلمود، إلا أن معارضين كثيرين أيضاً من فقهاء ذلك الجيل هاجموه للأسباب التالية :

أ- لأن ابن ميمون لم يشر في موسوعته إلى المصادر التلمودية للشريائع التي أوردها ، وما هو الدافع الذي أعاذه على صياغة التشريعات محل الخلاف على هذا النحو، بحيث ذهب البعض إلى أن ملائكة من السماء أعاذه على هذا الأمر.

ب- لأن موسى بن ميمون حسم القول الفصل في الشريائع وفقاً لما كان معتاداً وسائلًا بين اليهود في الأندلس، ولم يأخذ في الاعتبار يهود أوروبا .

ج- خشي كثيرون من أن يؤدي تواجد هذا الكتاب إلى القضاء على دراسة التلمود؛ لأن الكتاب سهل كل شيء في التلمود ويسره بحيث لا تعود هناك ضرورة للعودة إلى الأصل المعقّد^(٣) .

ولكن الكتاب الذي ألهه موسى بن ميمون وأحدث آثاراً بعيدة المدى في الحياة الدينية لليهود في شتى أنحاء العالم هو كتاب «دليل الحائرين» (موريه نبوخيم)^(٤)

المصيحة (العدد الخامس عشر)

الذي كتبه بالعربية عام ١١٩٥ ، ثم ترجمة شموئيل بن تبون إلى العبرية عام ١٢٠٤ (عام وفاة ابن ميمون) ، ثم ترجمة للعربية . أيضاً - ربي يهودا الحريري، كما تُرجم كذلك إلى اللاتينية وإلى العديد من اللغات الأوروبية.

وقد كتب ابن ميمون هذا الكتاب الفلسفي تحت تأثير الفلاسفة المسلمين المعاصرین له . وقد نشب خلاف كبير بسبب هذا الكتاب بين المتحيزين لابن ميمون وبين معارضيه، وهو الخلاف الذي استمر قرناً من الزمان، وكانت له نتائج صعبة .

القبالاه

«ك رد فعل لصيغ الفكر الديني اليهودي بالفلسفة»

كان لهذا المنهج الفلسفي الذي اتبّعه ابن ميمون أثره البالغ على الكثيرين من فقهاء اليهود ، ومن بينهم - على سبيل المثال . سعديا بن يوسف الفيومي الذي استخدم المنهج الفلسفية في تفسير وتحليل المعتقدات اليهودية في كتاب «الاعتقادات»، وأيضاً بحريا بن بقوده في كتابه «واجبات القلوب» (١٠٦٠ م)، وشلومو جبيرول في كتابه «ينبوع الحياة» الذي تحدث فيه عن علاقة الرب بالعالم .

وقد كان انتشار الفكر الفلسفي في كتابات علماء الدين اليهود أثره البالغ في العقائد اليهودية ، وهو ما كان يتعارض أحياناً مع ما ورد في العهد القديم وفي التلمود .

وقد قامت حملات ضد أفكار هؤلاء المتكلسين، ووصل الأمر إلى حد تحريم قراءة كتبهم واعتبار ما ورد فيها من قبل الهرطقة والزندة والكفر بالعقيدة اليهودية .

وقد أثرت أفكار المعارضين في إدخال المنهج الفلسفي في الكتابات الدينية اليهودية، ومهدت الطريق لأن نظير على السطح في القرن الثالث عشر حركة دينية يهودية تبحث عن وسيلة أخرى غير الفلسفة لمعرفة ماهية الله والعالم، متبعه منهج الباطنية في التفسير والقراءة للنصوص الدينية ، وهو حركة «القبالاه» .

وقد نشأ هذا الاتجاه في الشرق، وحمل أفكار «القبالاه» العملية العالمة هارون بن شموئيل من علماء بابل في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي إلى إيطاليا ، ووصلت هذه الأفكار بعد ذلك إلى ألمانيا؛ حيث وجد كثيرون من افتتحوا بهذا الاتجاه «القبالي»، وكان أول من تحمس لهذا الاتجاه من اليهود الألمان «يهودا هاسبيدي» الذي يعتبر رائد القبالاه الألمانية ، وهو مؤلف «سيفر هاسبيديم» «كتاب الأتقياء»، وقد توفي سنة ١٢١٧ .

أما الاتجاه النظري في حركة «القبالاه»: فقد ازدهر في إسبانيا وجنوب فرنسا، واتبع علماء هذا الاتجاه المنهج الفلسفية في الإقناع ، حيث كان هم أتباع «القبالاه» اليهودية مدارسها الفكرية وتياراتها الدينية

خلافاً للفلاسفة، محاولة كشف الأسرار التي تخفيها الكلمات والمحروف في أسفار العهد القديم، وكان من ورائها يوسف النزير (أوائل القرن الثاني عشر) الذي ألف كتاب «مقالة في الفيصل الإلهي»، وفي جنوب فرنسا ظهر عزيئيل بن مناحم (١١٦٠ - ١٢٣٨)، وكان له الفضل في إخراج الأفكار القبلية في وحدة متجانسة^(٥).

وهكذا بدأ فقهاء اليهود الذين عارضوا دراسة الفلسفة، بما في ذلك كتب موسى بن ميمون الفلسفية وسائر كتب الفلسفة اليهودية، والتي بدت بالنسبة لهم بمثابة غرس غري، بدا هؤلاء في التعمق في «حكمة القبالة»، ولم يكن هذا الأمر جديداً؛ إذ إن كبار علماء اليهود - قبل تمرد بروكوخبا في القرن الثاني الميلادي - كانوا يتدارسون فلسفة اليهودية «حادثة المركبة» و«حادثة الخلق» على اعتبار أنها جزء من التوراة الشفهية.

وفي فترة «أحكام أدريانوس» (في القرن الثاني الميلادي في أعقاب أحداث بِرُوكوخبا عام ١٢٠ م) تم نسيان الفلسفة الخاصة باليهودية ، ولكن هذا النسيان لم يكن تماماً؛ حيث كان هناك من علماء «أوشَا» (مدينة في الخليل في فلسطين كانت مقرًا للسنندررين) من درس فصولاً أوليةً من هذه الشريعة.

وقد ورد في التلمود حكايات عن أنَّ ربي شمعون بريوحاي عَلَمَ ابنه ربي إليعاذر. عندما اعتكفا لمدة ١٢ عاماً في مغارة هرباً من السلطة الرومانية. شرارات متفرقة من «شريعة السر»، ولكن هذه الشرارات كانت مجرد أجزاء صغيرة متفرقة وغير مترابطة من هذه الشريعة التي هي أعمق من أعماق البحر، وبطبيعة الحال فإنَّ هذه الشرارات المتفرقة من المستحيل أن يصل بها الأمر إلى حد أن تكون كافية للوقوف على الماهية الحقيقية لهذه الشريعة؛ لأنها كانت مجرد جزء من بناء ضخم ومعقد.

وبالرغم من هذا فإنَّ عدداً من العلماء اليهود في كُلِّ جيل كانوا يضيفون سراً (لأنه كان محظوظ دراسة هذه الشريعة بشكل علني) وبشكل شفهي لأفراد معدودين من تلاميذهم أجزاء متفرقة منها، حيث «تلقوها» أو «أخذوها» من معلميهم، ومعلمومهم عن معلميهم، وهكذا حتى جيل ربي شمعون بريوحاي في القرن الثاني الميلادي، وقد أطلق على هؤلاء المربيدين أو التلاميذ اسم «المتلقين» أو بالعبرية «הַמִּקְוָבִים»، وأطلق على الشريعة التي تلقوها سراً من معلميهم اسم «قبالاه» (لتلقي) أو (القبول) أو (شريعة السر) «تورت هسوود» أو (الحكمة الخفية أو السرية أو الباطنية).

وعندما بدأ حاخامات التلمود في جمع المشنا والجمارا وتدوينها في كتاب بدأ أيضاً «أتباع القبالة» في كتابة أجزاء من «شريعة الحكمة السرية»، وتم حفظ هذه الأجزاء بواسطة «المقوباليم» بحذر وسرية شديدة، ونادرًا ما كانوا يعطون لأحد الإذن بالاطلاع عليها.

ومع انتشار دراسة الفلسفة ودراسة العلوم بين اليهود (وخاصة في بروفيس والأندلس) بدأ «اتباع القبلاه» في نشر كتب الحكمه السرية وشريعة الأسرار الخفية التي تلقواها من الأجيال الأولى، وبدأوا في كتابة تفسيرات وتوضيحات على النسخ القديمة ، وتأليف كتب كاملة تفسر بإسهاب أسس شريعة «القبلاه».

وهكذا نشر في هذه الفترة بواسطة الربي موشيه شيم طوف الليوني (١٢٥٠ - ١٢٠٥) الكتاب الرئيسي لشريعة «القبلاه» ، وهو «سفر زوهر» (كتاب الضياء) ، وقال لأتباعه ومريديه أن مؤلف هذا الكتاب هو «التائى» ربي شمعون بريوحاى ، وكان من الواضح بالفعل أن أجزاء من كتاب «الزوهر» تم تأليفها شفاهة في فترة «التائيم» وفقاً لشريعة ربي شمعون بريوحاى ، وأن أجزاء أخرى تم تأليفها في فترة «الأمورائم» ، وربما كذلك . أيضاً . في فترة «الجاوونيم» استناداً للشريعة التي تلقاها «اتباع القبلاه» عن معلميهم، وتلقاها معلومهم عن معلميهم، وهكذا حتى فترة حاخامات أوشا .

وقد كان لهذه الشريعة الجديدة تأثير عظيم وهائل على كافة اليهود في العالم منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي وحتى الآن ، بالرغم من الغموض الذي اكتفى جوابه كثيرة من هذا التوجه الذي لفه دائماً الغموض ، بالرغم من كثرة التفسيرات التي كُتبت على كتاب «الزوهر» .

ويرد «اتباع القبلاه» أن الأصول الأولى لفكرهم تعود إلى ما ورد في سفر دانيال، وهو سفر مليء بالهواجس النفسية والأحلام والرؤى والت卜وات الفلكية وعلم التنجيم، ومن هنا فإن «اتباع القبلاه» يتذبذبون مما ورد في الإصلاح ١٢ الفقرة الثالثة من سفر دانيال دستوراً لهم: «والفاهمون يضيئون كضياء الجلد ، والذين جعلوا كثيرين أبراراً كالكواكب إلى أبد الدهور»، وكلمة «زوهر» (الضياء) مأخوذة من هذه الفقرة .

وقد أصبح كتاب «الزوهر» يضارع لدى اليهود أهمية كتاب «العهد القديم» وكذلك «التلمود»، وهو يضم تفسيرات وشروحات على أسفار التوراة مختلطة بالكثير من العطاءات الدينية والقصص الشعبية ، ولكن هذه التفاسير مليئة بالمعانى الباطنية والرموز الخفية في أسرار الوجود وخفايا الكون .

وبطبيعة الحال، فإنه في هذا المقام لن يمكننا الخوض في كافة تفاصيل الشريعة «القبالية»، ولكننا سنكتفي بعض العناصر المهمة التي يمكننا في ضوئها فهم الأسس الرئيسية لها ، والتي يمكن . أيضاً . أن تفسر لنا ظهور شخصيات مثل شخصية شباتي بن تسفي التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً .

♦ تتخذ القبلاه العملية من الصلوات والابتهالات والتأمل وسيلة للتقرب إلى الذات الإلهية ومعرفته وحبه حباً خالصاً منها من كلّ غرض، وأملاً في التجلّي الإلهي على **اليهودية مدارسها الفكرية وتياراتها الدينية**

نحو ما حدث مع الأنبياء، وكان أصحاب هذا الاتجاه يعتقدون في أن الحروف والأعداد لها معانٌ خفية، وأنها تتطوّي على قوى غريبة، وأنه يمكن عن طريق الحروف الأبجدية العبرية التي تمثل الأرقام تحويل الكلمات العادية على حكمة عميقة، وخاصة حروف اسم الجلالة (يهوه)، ولجأوا كذلك إلى استخدام الأسرار التي تتطوّي عليها الحروف والأرقام في عمل التمائم والأحاجنة والتعاونيد والرقى والتجميم وقراءة الكف، ما أدى إلى سيطرة الخرافة والأساطير على هذا الاتجاه.

❖ يلجاً «الزوهـر» في كثير من تعاليمه إلى ما ورد في العهد القديم والتلمود، ويسبغ على نصوص التلمود وتفاسير العهد القديم صبغة باطنية، ويعتبر «الزوهـر» أنَّ الرب هو سر الأسرار، وأنه كُلُّ شيء، وأنَّ كُلُّ شيء موجود فيه (وحدة الوجود)، وأنه هو الظاهر والباطن : ظاهر لتأييد كُلُّ شيء ودعمه ، وباطن لأنَّه ليس له مكان يوجد فيه : لأنَّه غير محدود؛ لأنَّ العقول لا تدركه ، ولأنَّ إدراك وجوده يتجلّى من نور لا نهاية في عشرة دروب يطلق عليها اسم «سفروت» .

❖ أنَّ الأرواح تعود إلى مصدر إشعاعها (الفيض)، والأرواح الصالحة تعود بعد الموت مباشرةً، أمَّا الأرواح الآثمة فلا بد لها وأن تكفر عن إثمها، فتنتقل بعد موتها إلى أجسام عدة حتى تصل إلى الكمال وتتطهر.

❖ أنَّ هناك جانبًا أنتوبياً من الإله هو «الشخيناه» (الروح القدس) أو (الحضرـة الإلهـية) التي تعتبر أم العالم وتعيش في المنفى وتعذب مع اليهود وتتوق للعودة إلى أورشليم، وأنَّ الخلق نتج من التزاوج بين الرب و«الشخيناه»، ولذلك يرى «القباليون» أنَّ هناك شيئاً من الألوهية في العملية الجنسية بين الرجل والمرأة، وأنها عملية مقدسة، وكما أنَّ هناك ذكرًا وأشيًّا فهناك ما يقابلهما وهما : الخير والشر؛ حيث يسيطر الله على الخير ، وسيطر الشيطان على الشر. الاعتقاد في القوى الخفية وإمكانية سيطرة البشر عليها وتسخيرها لخدمتهم^(٣) .

❖ البحث الدائم عن العلامات التي تنبئ بظهور «المسيح المخلص» الذي ينقذ اليهود مما يعانونه من آلام واضطهادات، والتسلل إلى ذلك بالصلة والسحر وتأويل معاني الكلمات والأيات وعمل الحسابات عن طريق الحروف الأبجدية.

ومن ذلك . على سبيل المثال . أنهم استخرجوا من كلمة «زوت» العبرية والتي تُكتب «رات» أنها وفقاً لحساب «الجمل» = (ز = ٧ ، والألف = ١ ، والتاء = ٤٠٠)، ثم أضاف القباليون إلى هذا الرقم رقم ١٢٤٠ (الرقم الذي يضاف إلى القيمة العددية للحروف العبرية لكي يتم عن طريقه معرفة السنة الميلادية)، وبالحسابات السرية توصلوا إلى أنَّ هذا العام (١٦٤٨) هو عام ظهور المسيح المخلص، وأنه سيظهر لكي يقود اليهود من كافة أرجاء العالم إلى فلسطين .

وبالرغم من أنّ عدداً من اليهود تحمس للأفكار التي تضمنها الزوهر «إلا أنّ علماء التلمود نظروا إلى الكتاب بشكٍ وريبة؛ لأنّه يختلف في بعض مبادئه عن التلمود، ولكن بعضهم أجاز قراءته ودراسته؛ لأنّه يحمل اسم شمعون بن يوحاي أحد كبار «الثنائيّ».

وفي القرن السادس عشر اعترف علماء التلمود بـ«الزوهر» وأدخلوه ضمن الكتب التي تدرس في مدرسة صفد التلمودية»^(٧).

لقد ظهرت في مدينة صفد بفلسطين شخصية كان لها أكبر الأثر في استمرار وتطوير دراسة «القبالاه» (شريعة الأسرار)، وهو الربّي إسحاق لوريا (١٥١٤ - ١٥٧٢) المعروف اختصاراً باسم «هااري المقدس» (كلمة «آري» في العبرية تعني الأسد)، ومن هنا لقبه البعض بأنه «أسد السفاراد» لأنّه خلف وراءه رؤية جديدة لكتاب «الزوهر» عُرفت باسم «القبالاه اللوريانية» تجسدت فيه الصوفية اليهودية؛ حيث أعطى لأتباع القبالاه صورةً كاملةً عن التصوف اليهودي لخُصّه في ظهور المسيح المخلص.

وقام لوريا بتعليم تلاميذه أنّ المسيح المنتظر سوف يأتي بوضع نهاية للمعاناة التي تعرّض لها اليهود (بطبيعة الحال) كان لعمليات الطرد والاضطهاد والإبادة التي تعرّض لها اليهود في إسبانيا في القرن الخامس عشر أبلغ الأثر في صياغة هذه الرؤية، وخاصةً أنّ معظمهم فروا بحياتهم إلى فلسطين وشكّلوا الطائفة السفارادية.

وقد تناولت «القبالاه» القديمة في كتاب «الزوهر» موضوعات مختلفة، وجد أكثرها صدى في شريعة «الحسيدية»، مثل: مشكلة الألوهية، والخلق والوحى الإلهي، وتعاقب الخلق، والأدوار العشرة للشر وقوى الظلم «هسيفروت» (التي ليست إلا تجسيداً لعدم قدرة الإنسان عن استيعاب الفيض الإلهي الإيجابي وهو الخير)، والنفي «الجالوت»، وأيام المسيح، وماهية الإنسان، كُل ذلك بوسائل رمزية مختلفة ومستترة؛ حيث لا يعرف تفسيرها إلا «أتباع القبالاه» (همقوباليم) فقط.

أما «القبالاه اللوريانية»: فقد أضافت لهذه المجالات بعدها باطنيناً آخر بحديثها عن «الحضرات الإلهية» المستقرة في المنفى (هشخيناه)، وأنّ الشارات الإلهية «موزعة في كلّ مكان في العالم، ولكنها مأسورة بواسطة قوى الشر التي تكون ما يسمى «القشرة» (قليفاه)، وأنّه على الإنسان أن يخلصها من هذا الأسر عن طريق النشاطات المسمّة «تيفون» (إصلاح)، والتي لا بد وأن تكون نهايتها مجيء المسيح.

ويؤمن أتباع «القبالاه اللوريانية» أنه من الممكن تعجيل مجيء المسيح بواسطة التقشف والصوم واتباع الملائكة وطرد الأرواح الشريرة من الجسد والرقى والتعاونيد وما إلى ذلك.

وقد أكدت «القبالاه» بكل تiarاتها قيمة الصلاة، والتمسك بأهداب الدين، وتحقيق السمو الروحي بقوة الصلاة للوصول إلى أعلى المراتب والانفصال في رضا رب واستلهام الفيض الإلهي.

ووفقًا لرأي «الزوهر» يمر المصلي بأربعة مراحل: فهو يصلح نفسه، ثم يصلح «هذا العالم» (الدنيا)، ثم يرتقي إلى «العالم العلوي» (الآخرة)، وأخيرًا يتواصل مع «الاسم المقدس».

اليهودية مدار سها الفكرية وتياراتها الدينية

الهوامش :

^(١) كتاب السراج: هو كتاب في شرح «المشنا»، وقد كتبه بالعربية عام ١١٦٨ ، ويتميز هذا الكتاب بترتيبه المذهل (مقدمة لكل قضية جديدة تفسر عناصر القضية وتفاصيلها وأسس التي تقوم عليها الشريعة)، وكذلك بالأفكار والتفسيرات الفلسفية التي تحويه (المقدمة الشاملة التي تفسر تاريخ الحالات ، مدخل لفصول الآباء «قئي أقوت» ، وهو المدخل الذي يطلق عليه «الفصول الثمانية للرمبام»، وهي فصول تشرح الأسس الفلسفية لشريعة الأخلاق (منموسار) عند اليهود ، والمدخل الفصل العاشر من «كسيخيت سندررين» (فصل سندررين) الذي يوضح الأسس أو المبادئ الثلاث عشرة لليهودية ، كما يتميز الكتاب بالتحليل المنطقي للحالات بطريقة تصل به على الجسم النهائي للشرع محل الشرح .

^(٢) «تشيه التوراة»: انتهى ابن ميمون من كتابة هذا الشرح للتلمود عام ١١٨٠ م ، وقد كتب ابن ميمون هذا المؤلف الموسوعي بلغة عبرية جزلة وسهلاً حتى يفهمها الجميع ، وقد أعتمد في وضعه على «المدارشيم» (تفسير العهد القديم) والكتب التلمودية للعصر «الجاووني» وغيرها من الكتب التي تصور حياة اليهود تصويراً صادقاً.

وقد كتب في مقدمته: «لقد فهمت كلَّ هذه الكتب ، ورأيت أن أولَّ مولَّفاً أوضَّحَ منْ كُلَّ تلك المؤلفات في موضوع المباحث والممنوع ، والنجس والطاهر ، مع سائر أحكام التوراة ، كُلَّ ذلك بلغة واضحة وبصورة مختصرة ؛ حتى تكون التوراة الشفهية كلها مرتبة على لسان الجميع دونما صعوبة ، وحتى تكون كُلَّ الأحكام واضحة للصغير والكبير بالنسبة لكلَّ شريعة ، وكلَّ تلك الأشياء التي وضعها الحاخامتات والأنبياء ، ولذلك أطلقت على هذا الكتاب اسم «مشنة توراة» ؛ لأنَّ الإنسان يقرأ في البداية التوراة المكتوبة ، وبعد ذلك يقرأ هذا الكتاب ويعرف منه الشريعة الشفهية كلها دون أن يكون في حاجة لقراءة أي كتاب بينهما ، ولهذه الأسباب أطلقوا على هذا الكتاب اسم «التوراة الثانية»؛ لأنَّه جامع شامل ويعالج كافة المسائل الفقهية والشرعية اليهودية منذ عهد موسى حتى التلمود.

وتنقسم هذه الموسوعة إلى ١٤ كتاباً، ولذلك يطلق عليه العلماء اسم «يد حزقاه»؛ لأنَّ لفظة «يد» دلائلها ١٤ ، وكلمة «حزقاه» تعني : شديد، قوي.

^(٣) دكتور أفراده إسحاق ليجوس : «دفري بيغي يسرائيل» (تاريخ إسرائيل) ، الجزء الثاني ، (من فترة المشنا حتى الطرد من إسبانيا) ، القدس ١٩٦٧ ، ص ١٧١ - ١٧٧.

^(٤) «دليل الحائزين»: ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء:

يبحث الجزء الأول في ماهية الألوهية، وخلق العالم، وخلق الإنسان، وعلاقة الخالق بخلقه.

ويفسر الجزء الثاني عظمة الخالق، وعدم ماديته، و موقفه من الأنبياء.

ويتناول الجزء الثالث تفاصيل كثيرة من العهد القديم تبدو مناقضة للعقل أو لحكمة أرسطو ، ويتضمن هذا الجزء كذلك تفسيرات لنبوءات الأنبياء ، وتفسير سبب البلاءات التي يبتلي بها الإنسان .

وفي هذا الكتاب يثبت ابن ميمون أنه ليس هناك أي تناقض بين العلم واليهودية ، وأنَّ قوال التوراة وشرعياتها قائمة على أسس الحكمة والعلم والفلسفة ، وهو يقدم أسباب الشرائع وفقاً لعقل المستقيم ، ويرد بآجابات منطقية على كل مشكلة مستعصية تردد في ذهن الإنسان المحب للحكمة وللبحث العلمي ، بما في ذلك التأمل في أسفار العهد القديم .

ونقوم فلسفة ابن ميمون أساساً على منهج أرسطو ، وبالرغم من تقاديره ، لأرسطو إلا أنه يختلف معه في قضيائيا هامة ، وحاول بما يتناقض مع رأي أرسطو - أن يثبت أنَّ العالم خلق من العدم ، وأنَّ الله موجود مع كُلِّ فرد ، وليس فقط مع الجماعات والشعوب ، كما أكد على الاختيار الحر لكل إنسان (الإنسان مختار) ، وأنَّ معرفة الله سبحانه وتعالى للمستقبل لا تناقض ولا تلغي حرية الاختيار عند الإنسان .

^(٥) عبد المجيد محمد بحر : اليهودية .. القاهرة، ١٩٧٨ ، ص ١٥٣ - ١٥٦

^(٦) عبد المجيد .. محمد بحر : المرجع السابق ، ص ١٥٧ - ١٦٠

^(٧) نفس المرجع ، ص ١٦١